الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

ب. مشكلات البحث

ج. أهداف وفوائد البحث

د. الدراسات السابقة

هـ. الإطار الفكري

و. منهج البحث

ز. خطة البحث

أ. خلفية البحث

إن الإسلام يهدف إلى خلق مجتمع آمن مستقر تسوده المحبة ويجتمع أفراده في التعاون على البر والتقوى، حتى يتمكن الجميع من القيام بواجب الخلافة في الأرض وتحقيق الغاية الأساسية من خلق الإنسان وهي عبادة الله تعالى، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦، ولأن الناس محتاجون دائما إلى نظام يسيرون على هديه، وسلطة تحرص على تحقيق هذا النظام في حياة الناس؛ لزم أن يكون هناك من يذكر الناس بذلك ويتابع التزامهم به، ومن أجل هذا شرع الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ما يعرف عنه بنظام الحسبة الذي له دور كبير في إقامة الفرد والمجتمع على صراط الله القويم.

المجتمع المسلم لا يحفظ بحفظ الله، إلا إذا كان فيه من يقوم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولن يكون ذلك إلا بحرص الجميع على هذه الشعيرة الهامة، ومعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الشريعة، وركن مهم من أركانها، فإنه من أعظم حقوق كلمة التوحيد، وهو من آكد قواعد الدين، وأعظم واجبات الشريعة، وأظهر شعائر الله، وأحد الثوابت في التشريع الإسلامي، ولا صلاح للعباد والبلاد في معاشهم ومعادهم، إلا بالقيام به، وإظهاره

وتعظيمه وتكميله بحسب الاستطاعة، وعلى قدر التقصير فيه وإضاعته وإهماله يكون النقص وتحدث الفتن، ويظهر الفساد في الأرض.

وللأسف الشديد قل من يقوم بإحياء هذه الشعيرة في عصرنا الحاضر خاصة في إندونيسيا التي تعرف بأكبر دولة إسلامية من حيث عدد سكانها، والأعجب من ذلك أن المنكرات تنتشر ويجاهر بها أصحابها وتتحول في بعض أحوالها إلى أنه كالمعروف، وصار من ينكرها كأنما يفعل أمرا مستغربا مستهجنا في المجتمع، بل قد يستهزء المحتسب عليها ويعد متدخلا في خصوصيات الناس وحرياتهم وحقوقهم، فأصبحت تلك المنكرات تمثل قيمة اجتماعية يتعارف بها الناس ويجتمعون ويتظاهرون على فعلها – والله المستعان –.

ولا تخفى علينا أهمية الحسبة في هذا العصر، ومن الناحية التعليمية فإن مادة الحسبة قد تدرس في الجامعات الإسلامية الحكومية الإندونيسية إما دراسة كمادة مستقلة أو ضمن مادة السياسة الشرعية التي لا تنفك عنها أو ضمن مواد دراسية التي تدرس في كليات الدعوة، ولكن أقول بكل أسف أننا لم نحد أثرا ملحوظا من ذلك، فنخشى أن تدرس هذه المادة في الكليات الشرعية أو تلقى من بين المحاضرات ولكن قل الإهتمام للتطبيق وتنزيله في واقع المجتمع الإسلامي والسعي إلى توعيتهم لإحياء هذه الشعيرة.

وومن ناحية الحركات الإسلامية القائمة في إندونيسيا فإننا نجد منها ما يحمل شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويرفع رايته، ومن بين هذه الحركات حركة جمعية المحمدية، حيث اهتمت اهتماما بالغا بهذه الشعيرة، وأوضح دليل وبرهان على ذلك أنها نصت وصرحت في النظام الأساسي والقانون الداخلي بأنها حركة الدعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فكنت أتساءل نفسي وتدور تساؤلات في أذهاني، كيف يقال أنها حركة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أني لم أرى كثيرا في العيان ما يثبت ذلك من الأعمال والأنشطة ذات العلاقة بهذه الشعيرة، على رغم ذلك فإني على يقين أن الجمعية لم تضع هذا الشعار عبثا دون تطبيق مضمونه، فهذه الأسباب كلها دفعتني إلى البحث حول جمعية المحمدية في هذا الجانب، وكان العنوان المختار **"فقه الحسبة وتطبيقه عند جمعية المحمدية"**، ومما لاحظت – أيضا – من الحركات الدعوية القائمة في إندونيسيا أن هناك خلطا وتوسعا في مفهوم الحسبة لدى بعض الدعاة العاملين في ساحة الدعوة؛ حيث استغنوا بأعمال وبرامج وأنشطة دعوية ظنا منهم أنهم قد قاموا بدور وأعمال الحسبة أيضا أو بعبارة أخرى الاهتمام بجانب الأمر بالمعروف والإهمال في جانب النهي عن المنكر، وأرجو أن يكون بحثي في هذا الموضوع يساهم في توعية الدعاة على فقه الحسبة والاستفادة من تجارب وخبرات جمعية المحمدية.

ب. مشكلات البحث

وأما المشكلات في هذا البحث فهي عبارة عن التساؤلات التي يسعى فيها الباحث إلى محاولة الكشف عن حلها من خلال هذا البحث:

١. ما فقه الحسبة عند جمعية المحمدية وكيف تطبيقه في المجتمع الإندونيسي؟

٢. ما هي أحكام الحسبة في الإسلام؟

ج. أهداف وفوائد البحث

من خلال التساؤلات ومشكلات البحث سينصب جهد الباحث على أهداف تحقق دراسة جانب الحسبة النظري أو التأصيلي عند جمعية المحمدية، وتتجلى تلك الأهداف في النقاط التالية:

١. معرفة الأسس والقواعد التي وضعتها جمعية المحمدية لمحاربة المنكرات ومعرفة الأساليب والوسائل التي استخدمتها في الحسبة، والتعرف على بعض النماذج من المواقف العملية تجاه تلك المنكرات، وكذا معرفة مدى تناسب ما تطبقه لنظام الحسبة المعروف عند العلماء الراسخين.

٢. معرفة أحكام الحسبة في الإسلام.

وأما فوائد البحث فتتلخص في النقاط التالية :

١. إظهار محاسن الإسلام من خلال نظام الحسبة الذي به تستقيم حياة المجتمع الإسلامي.

٢. الاستفادة من تجارب وخبرات وأساليب جمعية المحمدية في إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د. الدراسات السابقة

وإن لم يخدم هذا التخصص كغيره من التخصصات الأخرى؛ فإننا لو تصفحنا الكتب عن الحسبة وجدنا أنها لم تخل من عناية العلماء سلفهم وخلفهم، ولوجدنا أن المكتبات الإسلامية لم تخل من الدراسات حول الحسبة، فهناك عدة الكتب التراثية والكتب المعاصرة التي تناولت هذا الموضوع، وإن كان يعسر علينا العثور على كتاب يتناول موضوع فقه الحسبة وتطبيقه عند الجمعيات والمؤسسات الدعوية، فإنني من خلال مطالعتي لبعض الكتب وقفت على بعض الدراسات والكتب التي تناولت جزئيات من هذا الموضوع دون التطرق لصلب الدراسة، وهذا مما يدفعني – أيضا – إلى العناية بالبحث فيه. ولعلي في هذا المقام أسرد بعض الدراسات المعاصرة التي لها علاقة بموضوع البحث من قريب أو بعيد، ومن أهمها:

١. الحسبة النظرية والعملية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. ناجي بن حسن حضيري، ط١-١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، دار الفضيلة – الرياض. أصل الكتاب رسالة

علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراة من كلية الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والكتاب قد تناول دراسة الحسبة عند عالم من علماء هذه الأمة وهو شيخ الإسلام ابن تيمية في الجانب النظري والجانب التطبيقي، حيث تصدر المؤلف في بيان الأسس والقواعد التي وضعها الإمام ابن تيمية – رحمه الله– لمحاربة المنكرات، ثم يتبعها ببيان المواقف العملية للإمام تجاه تلك المنكرات. وهذا الكتاب يختلف عن بحثي، حيث إن الكتاب يتحدث عن الحسبة عند العالم، وأما بحثي فسيتناول عن الحسبة عند جمعية المحمدية.

٢. هناك عديد من البحوث نشرها مركز المحتسب للاستشارات بالرياض– المملكة العربية السعودية، ومنها : "من قواعد وتقريرات الإمام أحمد بن حنبل في الحسبة" تأليف صادق بن محمد الهادي، ط١– ١٤٣٨هـ، تكلم فيه المؤلف عن بعض القواعد والتقريرات التي صدرت من هذا الإمام الكبير في مجال الحسبة. وكتاب "الاحتساب على الغلو المعاصر تأصيلا وتنزيلا" تأليف د.محمد يسري إبراهيم، ط١– ١٤٣٧هـ، قام المؤلف فيه ببيان القواعد المقاصدية والأصولية والفقهية في الاحتساب على الغلو المعاصر، واعتنى بعلاج ظاهر الغلو ومناهج الاحتساب عليه في العصر الحديث، وبيان لمشكلات وعقبات في طريق الاحتساب، وإيضاح لوسائل وأساليب ومسالك في الاحتساب المعاصر على الغلو. وكتاب "القواعد الشرعية المتعلقة

بالاحتساب" تأليف أ.د. علاء الدين الأمين الزاكي، السنة ١٤٣٥هـ، ولب ما فيه : جمع القواعد الشرعية التي ذكرها العلماء بذكر معانيها وعلاقتها بفقه الاحتساب والفروع المندرجة تحتها مع التطبيقات، وهذه القواعد: القواعد الفقهية، والضوابط الفقهية، والقواعد الأصولية، والقواعد المقاصدية.

وهذه الكتب قد تنوعت وأبدعت بطريقة معاصرة في التأليف حول الحسبة، فالأول يحاول استخراج القواعد والتقريرات عن العالم في الحسبة، والثاني يركز في ببيان القواعد المقاصدية والأصولية والفقهية في الاحتساب على الغلو المعاصر، والثالث في ربط القواعد الشرعية بأنواعها بالاحتساب، وكل هذه الكتب تتعلق بالقواعد، وأما بحثي ففيه محاولة استخراج بعض القواعد التي طبقتها جمعية المحمدية في الحسبة.

٣. يأتي في هذا المقام بحث الدكتورة الجوهرة بنت صالح الطريفي "رعاية الدولة السعودية للحسبة منذ التأسيس وحتى الوقت الحاضر"، نشر هذا البحث في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بقسم الدعوة والاحتساب، حيث تناولت فيه المؤلفة جهود المملكة العربية السعودية في رعاية الحسبة من الدولة السعودية الأولى إلى الدولة السعودية الثالثة أو الحالية. إن كان هذا البحث قد أوفى بالبحث في جهود دولة من الدول الإسلامية في الحسبة فإن بحثي سيتناول في نطاق ضيق عن بعض جهود جمعية المحمدية في الحسبة.

٤. كتاب "الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب"، للدكتور علي بن حسن القرني، ط١- ١٤١٥هـ، مكتبة الرشد- الرياض. في هذا الكتاب الذي هو في أساسه رسالة دكتوراة، يعرض المؤلف فيه التسلسل التاريخي المدعم بالتأصيل الشرعي للحسبة مبيناً تعريفها وحكمها وطريقتها وكل ما هو متعلق بها، ويسرد الكتاب المراحل التي مرت فيها الحسبة منذ فجر الإسلام وحتى مراحل متأخرة في المملكة العربية السعودية، في هذا الكتاب ربط بين الماضي والحاضر ومقارنة بينهما، وأما بحثي هذا فيتناول مفهوم الحسبة عند جمعية المحمدية وتطبيقه في العصر الحاضر.

٥. وأختم بالرسالتين القيمتين، إحداهما قدمها أحمد عين اليقين نال بها درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية الحكومية – سونن أمبيل – سورابايا، عام ٢٠١٨م، تحت العنوان "حديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نظر المؤسسات الإسلامية بجاوى الشرقية"، قدم الباحث في هذه الرسالة جملة من مفاهيم ونظريات وآراء ثلاث جمعيات في حديث النبي صلى الله عليه وسلم المتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الجمعيات الثلاث هي : نهضة العلماء، والجبهة الدفاعية الإسلامية، وجمعية المحمدية، وذكر الباحث في هذه الرسالة بعضا من النماذج التي طبق فيها كل جمعية ما فهموه من الحديث.

وإن كان هكذا شأن هذه الرسالة، فإن بحثي سيتناول جمعية واحدة وهي جمعية المحمدية، وسينصب الكلام حول فقه الحسبة عند جمعية المحمدية، والقواعد والأساليب التي تستخدمها في الحسبة، وكيف تطبيقها في المواقف التي تحتاج إلى الحسبة فيها، وكلها سيذكر بنوع من التفصيل – بإذن الله –.

وأما الرسالة الثانية أيضا رسالة الماجستير بعنوان "الحركة المحمدية في إندونسيا ودورها في الدعوة إلي الإسلام"، أعدها الباحث: أحمد مخلص محمد طيب الاندونيسي من قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين– جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، تميزت هذه الرسالة ببحثها المستفيض حول دعوة المحمدية عموما، أما هذا البحث يأخذ جانب الحسبة فقط من حركة دعوة جمعية المحمدية.

هـ. الإطار الفكري

النظريات التي استخدمها الباحث في هذا البحث:

١. الفقه نفسه.

٢. مقاصد الشريعة في الحسبة.

٣. قواعد الحسبة.

٤. نظريات الضرر في الحسبة.

٥. المصالح المرسلة في الحسبة.

٦. فقه المآلات.

و. منهج البحث

اعتمد البحث على منهجية تتضمن الأمور التالية :

١. يستعين الباحث لإتمام الجهود في هذا البحث على مناهج: المنهج الوصفي والاستقرائي، فنوع البحث هو بحث مكتبي، كما يستفيد الباحث من المنهج النقدي.

٢. يتضمن البحث قسمين أساسيين، أما في القسم الأول فسيفيض دراسات حول أحكام وفقه الحسبة في الإسلام، وأما القسم الثاني من البحث فسينطلق نحو فقه الحسبة عند جمعية المحمدية، وفي المرحلة الأولى من البحث وهي جمع المراجع، جمعت عددا من الكتب الأساسية في الحسبة وهي المصادر الأمهات وكذا المصادر الثانوية، بحيث يستفاد منها في الشطر الأول من البحث غالبا، وأما الشطر الثاني يرجع الباحث إلى النظام الداخلي للجمعية الذي يمثل قواعد وأسس بنيت عليها، كما يستفيد الباحث من زيارات الجمعية في مكتبها المركزي بغية العثور على المراجع المعتمدة في فقه الحسبة.

٣. وفي المرحلة الثانية من البحث، وهي مرحلة استقراء المراجع لمواد متعلقة بمضمون البحث وفق أبوابه، وفصوله، ومباحثه، ثم بدأت بالمرحلة الثالثة من البحث، مرحلة

صياغته، وقد حاولت أن أكون فيها ملتزما بأصول الكتابة المألوفة التي منها: عزو الآيات إلى مواضعها بالمصحف، وتخريج الأحاديث النبوية من كتب الحديث المعتبرة، وعزو الأقوال إلى قائليها من مصدر القول إن أمكن وإلا نقلته بواسطة، والرجوع في التعريفات إلى كتب المصطلحات والمعاجم اللغوية الأصيل قدر الإمكان.

٤. مصادر المعلومات، وهي على النحو التالي:

أ. المعلومات الأولية، وهي الكتب التي تتحدث عن الحسبة في الإسلام والحسبة عند جمعية المحمدية.

ب. المعلومات الثانوية، وهي البيانات التي تم الحصول عليها من المستندات والوثائق ذات الصلة بالموضوع.

وطرق جمع البيانات في هذه البحث:

أ. المقابلة، يتم إجراؤها بزيارة الشخصية ذات الصلة بالجمعية وطرح بعض الأسئلة المتعلقة بموضوع البحث.

ب. الدراسات الوثائقية، ويتم تنفيذ هذه الطريقة بتتبع البيانات المتعلقة بموضوع البحث من المستندات والوثائق المتاحة، والوثائق المستخدمة في هذا البحث هي القرار الرسمي، ونتائج المؤتمر، والأنظمة الأساسية والداخلية للجمعية.

ز. خطة البحث

وقد اشتمل البحث على أربعة أبواب: الباب الأول يحتوي على المقدمة التي تبين خلفية البحث، وصياغة مشكلات البحث، وأهداف وفوائد البحث، ثم الدراسات السابقة، ثم الإطار الفكري، ثم منهج البحث، ويختم بخطة البحث.

وفي الباب الثاني سيتطرق الباحث إلى أحكام الحسبة في الإسلام التي تضم دراسات عن تعريف الحسبة وأدلة مشروعيتها، حكم الحسبة وأركانها وشروطها، مكانة الحسبة والحكمة من مشروعيتها، ثم يختم الباب بنبذة عن تاريخ الحسبة في الإسلام.

وفي الباب الثالث فيه نبذة تاريخية عن جمعية المحمدية، الحسبة في ظل الدولة الحديثة وموقف جمعية المحمدية منها، ثم مفهوم الحسبة عندها، ثم القواعد والأسس التي وضعوها في الاحتساب، ثم الكلام حول الأساليب والوسائل المستخدمة، إلى أن يعقبه ببعض النماذج من المواقف العملية تجاه المنكرات.

وفي الباب الرابع وهو الباب الأخير، ختم البحث بخاتمة، شملت: أهم النتائج والتوصيات التي خرج بها الباحث من بحثه، وأتبع ذلك بالفهارس اللازمة وقائمة المراجع التي تيسر لمن أراد الاطلاع عليه.